مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية المجلد (3) العدد(9)– مارس 2024م
الترقيم الدولي للنسخة المطبوعة: x 145–2812 الترقيم الدولي للنسخة الإلكترونية: 2812– 5428
الموقع الإلكتروني: https://jlais.journals.ekb.eng

# أثر المدرسة الفقهية المصرية في فقه الإمام الشافعي

**أ/ عمرو محمد علي البشار**
باحث ماجستير بقسم الشريعة الإسلامية
كلية دار العلوم – جامعة الفيوم

**Journal of Arabic Language and Islamic Science** Vol **(3)** Issue **(9)- march2024**
**Printed ISSN:2812-541x On Line ISSN:2812-5428**
**Website: https://jlais.journals.ekb.eg/**

# أثر المدرسة الفقهية المصرية في فقه الإمام الشافعي

أ/ عمرو محمد علي البشار
باحث ماجستير بقسم الشريعة الإسلامية
كلية دار العلوم – جامعة الفيوم

**ملخص البحث:**

تعد مصر هي الموطن الأول للمذهب الشافعي؛ حيث كان هو السائد فيها بعد أن تغلب على المذهبين الحنفي والمالكي.

وقد بدأ النشاط العلمي للإمام الشافعي في مصر في تعليم الفقه وأصوله وما اتصل بهما من علوم الشريعة، من خلال دروسه وتصنيفه للكتب.

وقد أفاد الإمام الشافعي خلال فترة وجوده بمصر بتلاميذ الإمام مالك، وكذلك بفقيه مصر الإمام الليث بن سعد.

**الكلمات المفتاحية:**

المذهب الشافعي– المدارس الفقهية– المذهب الحنفي– المذهب المالكي.

**Abstract**

Egypt is the first home of the Shafi'i school of thought. Where he was the dominant one after he defeated the Hanafi and Maliki schools of thought.

The scientific activity of Imam Al-Shafi'i began in Egypt in teaching jurisprudence, its principles, and the related sciences of Sharia, through his lessons and classification of books.

During his time in Egypt, Imam Al-Shafi'i benefited from the disciples of Imam Malik, as well as the Egyptian jurist Imam Al-Layth bin Saad..

**key words:**

The Shafi'i school of thought - schools of jurisprudence - the Hanafi school of thought - the Maliki school of thought.

**مقدمة:**

لقد كانت مصر – بما حباها الله بها من حب للعلم وميل إليه – بلداً مهيأة للإمام

الشافعي رحمه الله لينشر فيها مذهبه، فوجود الاختلافات الفقهية التي كانت فيها بين مذهبي مالك وأبي حنيفة أعانه كثيرا على توضيح المسلك الصحيح في طلب العلم.

رحل الإمام الشافعي إلى مصر ودخلها في أواخر سنة 199 هجرية، وقضى فيها مدة أربع سنوات ناشرا ومدونا فيها مذهبه الجديد.

**إشكالية البحث:**

- يعتري البحث إشكالية كيف كانت الفترة التي قضاها الإمام الشافعي بمصر، وإلى أي مدى تأثر الإمام الشافعي بالليث بن سعد وبتلاميذ الإمام مالك الموجودين في مصر في تلك الفترة؟

**أهمية البحث:**

يستمد هذا البحث أهميته من بيان أثر المدرسة الفقهية المصرية في تكوين الملكة الفقهية لدى كثير من علماء الأمة، ومن أبرزهم الإمام الشافعي الذي تأسس على يديه أحد أشهر المذاهب الفقهية الأربعة.

**مسرد الهيكل:**

انطلاقًا من أهمية موضوع البحث انتظم مسرد هيكله في مقدمة، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: فترة وجود الإمام الشافعي بمصر.

المبحث الثاني: تأثر الإمام الشافعي بفقه الإمام الليث بن سعد.

المبحث الثالث: تأثر الإمام الشافعي بتلاميذ الإمام مالك.

**المبحث الأول: فترة وجود الإمام الشافعي بمصر**

**المطلب الأول: النشاط العلمي للإمام الشافعي في مصر.**

بدأ النشاط العلمي للإمام الشافعي في مصر في تعليم الفقه وأصوله وما اتصل بهما من علوم الشريعة، من خلال دروسه وتصنيفه للكتب، وعلى الرغم من قصر المدة التي أقامها الشافعي في مصر، إلا أن تلك الفترة –على قصرها– ذخرت بإنتاج علمي ضخم تمثل في أمرين هما:

الأول: نقل فقهه وأصوله إلى عدد كبير من التلاميذ الذين أصبحوا بعده من أعلام الفقهاء في عصرهم.

الثاني: تدوين مذهبه الجديد وأصوله في كتابي (الأم) و(الرسالة) الجديدة وغيرهما.

ومما يدل على شدة النشاط العلمي للإمام الشافعي في مصر: ما أخرجه الحافظ البيهقي وابن أبي حاتم –واللفظ له– بسنديهما إلى بحر بن نصر الخولاني المصري يقول: قدم الشافعي من الحجاز، فبقي بمصر اربع سنين، ووضع هذه الكتب في أربع سنين، ثم مات وكان أقدم معه من الحجاز كتب ابن عيينة، وخرج إلى يحيى بن حسان[1] فكتب عنه، وأخذ كتبا من أشهب بن عبد العزيز فيها آثار وكلام من كلام أشهب، وكان يضع الكتب بين يديه ويصنف الكتب، فإذا ارتفع له كتاب جاءه صديق له يقال له: ابن هرم[2]، فيكتب ويقرأ عليه البويطي وجميع من يحضر ليسمع في كتاب ابن هرم، ثم ينسخونه بعد، وكان الربيع على حوائج الشافعي، فربما غاب في حاجة، فيعلم فإذا رجع قرا الربيع عليه ما فاته"[3].

يتضح من تلك الرواية: أن الإمام الشافعي كان يدون ويعلِّم ويملي في مجلس

---

([1]) هو يحيى بن حسان بن حيان أبو زكريا البكري البصري، ولد سنة 144 هجرية، وكان من أكابر العلماء الأبرار، وصحب الليث بن سعد، لقيه الإمام الشافعي في مصر وحدث عنه، فهو من شيوخ الشافعي – كما ذكر البيهقي في مناقب الشافعي (313/2)، وكذا ابن حجر في توالي التأسيس (ص70) – ويبدو أن الشافعي أخذ عنه فقه الليث بن سعد، توفي يحي بن حسان في مصر سنة 208 هجرية. ينظر: سير أعلام النبلاء (296/8)، الثقات لابن حبان (252/9).

([2]) هو إبراهيم بن محمد بن هرم المصري، ويقال: ابن الهرم العامري، كان من أمراء مصر، مشهورا بالعناية بالعلم، إلا أنه شغلته دنياه فخفي ذكره، صحب الإمام الشافعي وأخذ عنه وكتب كتبه، وتوفي قبله.

ينظر في ترجمته: الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص176).

([3]) ينظر: آداب الشافعي ومناقبه (ص70)، وينظر: مناقب الشافعي للبيهقي (240/1)، توالي التأسيس (ص150).

واحد بطريقة لا أحسب أنه سُبق إليها، وهي تدل على عظيم فقهه ورسوخ قدمه في العلم حتى استطاع أن يجعل من تلاميذه نسَّاخاً لفقهه وحفَّاظا له في آن واحد، وهو خلال ذلك يجدد في مذهبه، ويدربهم الاجتهاد ويحثهم على الاستنباط، مما جعلهم يتدرجون في مراتب المجتهدين.

**المطلب الثاني: براعة الإمام الشافعي في المصنفات التي وضعها بمصر.**

لا يخفى أن الإمام الشافعي قد دوَّن في مصر وأفتى فيها بما عرف بمذهبه الجديد، وذلك في مقابلة فقهه الذي ظهر في مكة بعد سنة 189 هجرية، ودونه في بغداد بعد سنة 195 هجرية، في كتابي (الحجة) و(الرسالة العراقية)، والذي عرف بالمذهب القديم.

وقد ظهرت أكثر مصنفات الشافعي المطبوعة والموجودة تحت أيدينا في مصر؛ مما يدل على شدة نشاطه العلمي خلال فترة وجوده بمصر.

يدل على ذلك: ما روي عن الربيع بن سليمان قال: "أقام الشافعي هاهنا –أي: في مصر– أربع سنين، فأملى ألفا وخمسمائة ورقة، وخرج كتاب (الأم) ألفي ورقة[4]، وكتاب السنن، وأشياء كثيرة، كلها في أربع سنين"[5].

وقد أثنى العلماء على مصنفات الإمام الشافعي وفقهه الذي وضعه في مصر، كما أخرج الحافظ البيهقي وابن أبي حاتم –واللفظ له– بسنديهما إلى ابن وارة، يقول: "... سألت أحمد بن حنبل، ما ترى في كتب الشافعي التي عند العراقيين، أحب إليك أو التي بمصر؟ قال: عليك بالكتب التي وضعها بمصر، فإنه وضع هذه الكتب بالعراق ولم يُحْكمها، ثم رجع إلى مصر فاحكم تلك"[6].

وهذا يدل على أن الكتب التي وضعها الإمام الشافعي بمصر هي الكتب التي

---

([4]) هذا مع الأخذ بعين الاعتبار أن الورقة في زمن الإمام الشافعي يفرغ ما فيها على ورقتين أو أكثر من ورق المصنفات في زماننا.

([5]) مناقب الشافعي للبيهقي (292/1). وينظر أيضا: توالي التأسيس، (ص152).

([6]) ينظر: آداب الشافعي ومناقبه (ص60)، وينظر: مناقب الشافعي للبيهقي (263/2).

أظهر فيها فقهه وعلمه وبراعته وتمكنه في العلوم، حتى إنه أمر – رحمه الله – بشطب كتبه التي ألّفها في العراق، وحرّم على الناس روايتها، فقد كان يقول: (ليس في حلٍّ من روى عني القديم)[7].

فإذا كانت فى الإسلام أصول ثابتة لا تتغير؛ لأنها عقائد وأركان يقوم عليها بناؤه، فالفروع قابلة لأن تتجدد وتتطور. بل هى تطالبنا بأن نجددها ونطورها؛ لأنها بذلك تؤدى وظيفتها وتمكن الأصول من أن تترسخ وتستقر.

**المبحث الثاني: تأثر الإمام الشافعي بفقه الإمام الليث بن سعد**

**المطلب الأول: جذور فقه الإمام الليث بن سعد.**

لقد بلغ الإمام الليث بن سعد الفهمي (94هـ – 175هـ) في الاجتهاد مبلغا عظيما، حتى كان صاحب مذهب مستقل في الفقه، وهو أقرب إلى مدرسة أهل الحديث منه إلى مدرسة أهل الرأي[8].

وقد نشر الإمام الليث مذهبه في مصر بعد أن استقرَّ بها، وكان له فيها عدد من الأتباع والتلاميذ بالإضافة لتدوينه كتابين: الأول في التاريخ، والثاني في مسائل في الفقه، كما ذكر ابن النديم في الفهرست[9]، ولكنها مفقودة ولم تصل إلى زماننا منها أية نسخة مخطوطة – في حدود معرفتي –

---

([7]) البحر المحيط في أصول الفقه (357/8).

([8]) ينظر في بيان ذلك: سير أعلام النبلاء (161/8)، الليث بن سعد إمام أهل مضر – عبد الحليم محمود – دار المعارف، مصر. د.ت (ص69) وما بعدها، تاريخ الفقه الإسلامي ونظرية الملكية والعقود –بدران أبو العينين بدران – دار النهضة العربية، بيروت. د.ت (ص172) وما بعدها، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية – عبد الكريم زيدان – مؤسسة الرسالة، بيروت 1998م. (ص149).

([9]) ينظر الفهرست – أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم – دار المعرفة بيروت 1997م. (ص248). وينظر أيضا: معجم المؤلفين – عمر رضا كحالة – دار إحياء التراث العربي، بيروت 1998م. (680/2).

ومن نقل مذهبه: عبد الله بن يوسف التنيسي[10] وأشهب بن عبد العزيز[11]، وعبد الله بن عبد الحكم[12]، وعبد الله بن وهب، وثلاثتهم من أصحاب الإمام مالك ونقلة مذهبه.

وتمتد جذور فقه الإمام الليث بن سعد إلى الصحابة الكرام الذين دخلوا مصر واستوطنوها وماتوا فيها، ومن أبرزهم: سيدنا عمرو بن العاص (وتوفي في مصر سنة 43 هجرية)، وابنه سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص (وتوفي في مصر سنة 65 هجرية)، وكان من كبار الفقهاء، فهو أحد العبادلة الأربعة الذين انتهى إليهم الفقه من الصحابة[13]، وسيدنا عقبة بن عامر (وتوفي في مصر سنة 58 هجرية).. وغيرهم من الصحابة الذين دخلوا مصر واستوطنوها في الفتح الإسلامي لها.

وعن هؤلاء الصحابة أخذ الفقهَ عددٌ كبير من التابعين في مصر، من أبرزهم: عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي[14]، وعبد الله بن مالك الجيشاني[15]، ومرثد بن عبد

---

([10]) هو أبو محمد عبد الله بن يوسف الدمشقي ثم التنيسي، ممن صحب الليث بن سعد وروى عنه مات سنة 218 هجرية في مصر.

ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (392/33)، سير أعلام النبلاء (205/7).

([11]) ينظر في إثبات رواية أشهب بن عبد العزيز عن الليث بن سعد: الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص97).

([12]) ينظر في إثبات رواية عبد الله بن عبد الحكم عن الليث بن سعد: سير أعلام النبلاء (138/8).

([13]) العبادلة الأربعة هم: عبد الله بن عمر، وعبد الله بن العباس، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهم– أجمعين.

ينظر: طبقات الفقهاء للشيرازي (ص51).

([14]) هو أبو عبد الله، عبد الرحمن بن عيلة المرادي ثم الصنابحي نزيل دمشق، عاش في زمن النبي ﷺ، لكنه لم يلقه، فورد إلى المدينة مسلمة في زمن الصديق، استوطن مصر وروى الحديث عن كبار الصحابة، توفي في زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان.

ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (470/3)، الثقات لابن حبان (74/5)، طبقات الفقهاء للشيرازي (ص77).

([15]) هو أبو تميم، عبد الله بن مالك بن أبي الأسحم، ولد في حياة النبي ﷺ، وجاء المدينة في خلافة

الله اليزني قاضي الإسكندرية[16].

وعنهم – وعن غيرهم من كبار التابعين – انتقل فقه الصحابة إلى الكثير من صغار التابعين في مصر، وبرز منهم: بكير بن عبد الله بن الأشج[17]، وأبو أمية عمرو بن الحارث[18]، ثم انتقل فقه أولئك إلى الإمام الليث بن سعد وهو من تابعي التابعين، وكان أبرز فقهاء مصر في عصره بلا منازع؛ ففقهه هو خلاصة فقه الصحابة –رضي الله عنهم–، الذين استوطنوا مصر ومن جاء بعدهم من فقهاء التابعين فيها[19].

ومن ثم؛ قال ابن حجر العسقلاني: " إن علم التابعين في مصر تناهى إلى الليث بن سعد"[20].

إلا أنه – للأسف – م يستمر مذهب الإمام الليث بن سعد بعد وفاته سنة 175

---

عمر، وهو من فقهاء كبار التابعين في مصر، وتوفي فيها سنة 77 هجرية.

ينظر: طبقات الفقهاء للشيرازي (ص77)، سير أعلام النبلاء (321/10).

([16]) هو أبو الخير، مرثد بن عبد الله اليزني المصري، عالم الديار المصرية ومفتيها قاضي = = الإسكندرية، توفي سنة 90 هجرية.

ينظر: طبقات الفقهاء للشيرازي (ص 78)، سير أعلام النبلاء (164/5).

([17]) هو أبو عبد الله، بكير بن عبد الله بن الأشج القرشي ثم المصري، كان من أئمة التابعين في مصر، وتوفي فيها سنة 127 هجرية.

ينظر: سير أعلام النبلاء (306/6)، طبقات الفقهاء للشيرازي (ص 78).

([18]) هو ابو امية عمرو بن الحارث بن يعقوب بن عبد الله الأنصاري المصري، من كبار فقهاء التابعين في مصر، كان مرجعا في الفقه والفتوى حافظاً للحديث متقنا له، توفي سنة 148 هجرية.

ينظر: سير أعلام النبلاء (424/6)، طبقات الفقهاء للشيرازي (ص 78).

([19]) ينظر في بيان سلسلة تلقي الليث بن سعد فقه الصحابة عن التابعين المصريين: طبقات الفقهاء، للشيرازي (ص 77، 78).

([20]) الرحمة الغيثية في الترجمة الليثية في مناقب الإمام الليث بن سعد– أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني – دار الكتب العلمية، بيروت 2004م. (ص13).

هجرية طويلا في مصر، أمام انتشار مذهب الإمام مالك فيها، ثم مذهب الإمام الشافعي، ولعل ذلك يرجع إلى سببين رئيسين هما:

أولا: عدم تدوين الإمام الليث بن سعد لفقهه بنفسه، وإنما كان له كتاب في بعض مسائل الفقه –كما ذكر ابن النديم–[21].

ثانيا: أن تلاميذ الإمام الليث بن سعد كانوا أدني من تلاميذ غيره من الأئمة المجتهدين في عصره؛ سواء في مستواهم العلمي أو في خدمتهم لمذهب إمامهم وتطويره من بعده، وهذا ما عبر عنه الإمام الشافعي فيما أخرجه الحافظ البيهقي بسنده إليه حيث قال: "الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به"[22].

وقد جمع شيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود – رحمه الله– بعضا من الأحاديث النبوية التي يرويها الإمام الليث مخرجة في الصحيحين وغيرهما من طريقه، ورتبها على أبواب الفقه، مع شيء من التعليق والفوائد؛ استجلاء لفقه الإمام الليث بن سعد في كتاب سماه: (الليث بن سعد إمام أهل مصر)[23].

**المطلب الثاني: اطلاع الإمام الشافعي على فقه الليث بن سعد وتأثره به.**

اطلع الإمام الشافعي على فقه الإمام الليث بن سعد ومذهبه – وإن لم يلتزِ به – عندما أقام في مصر في آخر حياته، حيث إنه سافر إلى مدينة (تنيس) [24] مخصوصا ليأخذ عن يحيى بن حسان[25] وغيره من تلاميذ الليث بن سعد المصريين.

---

([21]) ينظر في بيان هذا السبب: تاريخ الفقه الإسلامي ونظرية الملكية والعقود (ص174)، = = المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية (ص 149).

([22]) ينظر: مناقب الشافعي للبيهقي (524/1).

([23]) ينظر: الليث بن سعد إمام أهل مصر– د. عبد الحليم محمود (ص 79 – 233).

([24]) تنيس: مدينة مصرية قريبة من دمياط تقع على ضفاف النيل.

ينظر: معجم البلدان (51/2 – 54).

([25]) ينظر: مناقب الشافعي للبيهقي (240/1)، آداب الشافعي ومناقبه (ص71).

فائدة: أخرج الحافظ البيهقي بأسانيده عددا من الروايات في بيان محبة يحيى بن حسان التنيسي للإمام الشافعي وتوقيره له، في كتابه: مناقب الشافعي (246/2).

وقد أخرج الحافظ البيهقي بسنده إلى الربيع بن سليمان يقول: "كان الشافعي إذا قال: أخبرنا الثقة؛ فإنه يريد به يحيى بن حسان"[26].

وتحسر الإمام الشافعي – وهو العليم بأقدار الرجال – على عدم لقائه الليث بن سعد – رغم أنه عاصره – وفي بيان ذلك أخرج الحافظ البيهقي وابن أبي حاتم – واللفظ له – بسنديهما إلى الإمام الشافعي يقول: "ما اشتد علي فوت أحد من العلماء مثل فوت ابن أبي ذئب والليث بن سعد"[27].

وذلك بسبب ما انتهى إليه علمه من رسوخ قدم الإمام الليث بن سعد في الفقه وأصوله والحديث وعلومه.

**ومن الجدير بالذكر:** أنه رغم ثناء الإمام الشافعي على كثير من علماء عصره إلا أنه لم يصرح بتفضيل أحدهم على شيخه مالك بن أنس بمثل ما قاله في الليث بن سعد.

حتى قال في وصفه فيما أخرجه الحافظ البيهقي بسنده إليه يقول: "الليث أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به"[28].

إن مذهب الإمام الشافعي الجديد الذي أخرجه في مصر تأثر بفقه الإمام الليث بن سعد، ولقد أحسن الدكتور سيد أحمد خليل لما قال بيانا لذلك في كتابه المفيد: (الليث بن سعد فقيه مصر): "ولا نكاد نلحظ فرقا بين طبيعة اتجاه الليث واتجاه الشافعي، إلا من حيث إن الأول مهد السبيل لمن جاء بعده، وأزال من جو الحياة التشريعية ما كان يظللها من الغيوم..."[29].

**ومن الأمثلة على تأثر الإمام الشافعي بفقه الإمام الليث بن سعد:** ما روي عن الربيع قال: أخبرنا الشافعي قال: أخبرنا يحيى بن حسان عن الليث بن سعد عن أبي

---

([26]) ينظر: مناقب الشافعي للبيهقي (533/1)، و(316/2).

([27]) آداب الشافعي ومناقبه (ص29)، وينظر: مناقب الشافعي للبيهقي (524/1).

([28]) ينظر: مناقب الشافعي للبيهقي (524/1).

([29]) ينظر: الليث بن سعد فقيه مصر – السيد أحمد خليل – دار المعارف، مصر 1998م. (ص121).

الزبير المكي عن سعيد بن جبير وطاوس عن ابن عباس قال (كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا القرآن فكان يقول التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله) "[30].

يظهر أثَّر الإمام الليث في فقه الإمام الشافعي خلال الرواية التي رواها الإمام الشافعي عن يحيى بن حسان تلميذ الليث بن سعد.

كما يظهر التأثر – أيضا – من خلال تعليق الإمام الشافعي على تلك الرواية؛ حيث قال: " (قال الشافعي) : وبهذا نقول وقد رويت في التشهد أحاديث مختلفة كلها فكان هذا أحبها إلي؛ لأنه أكملها"[31].

كما يظهر هذا الأثر إذا علمنا أن سبب مجيئ الإمام الشافعي لمصر هو: الاطلاع على فقه الليث بن سعد، كما قال البلقيني: " بدا للإمام – يعني: الشافعي رحمه اللَّه – أن يسافر إلى مصر ليعلم أهلها، ويطلع على مذهب الإمام الليث بن سعد شيخ مصر، من خلال تلاميذه، فسافر إليها سنة 199 في أواخر سِني حياته، واجتمع إليه علماء مصر وأعيانها، وبقي الإمام فيها حتى وافته المنية، وكان في تلك المدة قد اطلع على فقه الإمام الليث..."[32].

ومما سبق: يتبين لنا تأثر الإمام الشافعي بالإمام الليث بن سعد وفقه، وإن لم يلتق به، لكنه اطلع على فقه من خلال تلاميذ الليث الذين التقى بهم الإمام الشافعي وسافر إليهم.

**المبحث الثالث: تأثر الإمام الشافعي بتلاميذ الإمام مالك**

**المطلب الأول: علاقة الإمام الشافعي بالإمام مالك ومذهبه**

---

([30]) الأم (140/1).

([31]) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

([32]) التدريب في الفقه الشافعي المسمى بـــ «تدريب المبتدي وتهذيب المنتهي» – سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان البلقيني الشافعي – دار القبلتين، الرياض 2012م. (12/1).

رحل الإمام الشافعي إلى الإمام مالك بن أنس في المدينة المنورة في سن مبكرة، ولزم حلقة درسه في المسجد النبوي بعد أن قرأ عليه الموطأ من حفظه.

ولقد تأثرت الشخصية العلمية للإمام الشافعي بشيخه مالك بن أنس، حيث تشرب فقهه وأصول مذهبه الذي كان يمثل مدرسة أهل الحديث في ذلك العصر.

وليس أدل على هذا التأثر الكبير مما أخرجه الحافظ ابن عبد البر بسنده إلى الإمام الشافعي يقول: "إذا ذكر العلماء فمالك النجم، وما أحد أمنَّ عليَّ من مالك بن أنس... ويقول أيضا: مالك بن أنس علمي وعنه أخذت العلم"[33].

فالإمام الشافعي كان يفتي على قول الإمام مالك ويعرف استدلالاته بالنصوص والآثار، ويعلم أصوله التي بني عليها مذهبه؛ لذلك أحسن في الدفاع عن آراء شيخه وفتاويه أمام فقهاء أهل الرأي والمتمثلين في تلاميذ الإمام أبي حنيفة خلال زيارته الأولى إلى بغداد، حيث كان يناظرهم على أنه من أصحاب الإمام مالك، وهذا جلي في قوله في المناظرة: "قال صاحبنا... وذهب صاحبنا..." [34]. ويقصد الإمام مالك.

وقال محمد بن عبد الحكم: "كان الشافعي دهره إذا سئل عن شيء يقول: هذا قول الأستاذ، يعني: مالكا[35].

ومن ثم؛ فقد ترجم القاضي عياض[36] للإمام الشافعي ترجمة طويلة في كتابه:

---

([33]) ينظر: الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص55).

([34]) ينظر: آداب الشافعي ومناقبه (ص 159) و(ص201)، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص 56)، مناقب الشافعي للبيهقي (182/1 – 185).

([35]) ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك (150/1)، مناقب الشافعي للبيهقي (508/1).

([36]) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل: (476 – 544 هـ = 1083 – 1149 م) عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة. وتوفي بمراكش مسموما، قيل: سمه يهودي. له مصنفات متعددة.

ينظر في ترجمته: وفيات الأعيان (392/1)، سير أعلام النبلاء (49/15).

(ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك)[37].

وعليه؛ فيمكن القول: بأن المذهب الشافعي خرج من رحم المذهب المالكي، إلا أن الإمام الشافعي – وبما أكرمه الله تعالى من عقل رصين وهمة عالية في طلب العلم، وما تيسر له من مقومات الاجتهاد – بدأ يخرج عن أقوال شيخه مالك بن أنس بعد عودته إلى مكة سنة 189 هجرية، وكان خروجه يزداد شيئا فشيئا مع تطور ملكته الفقهية وعلوه في درجات الاجتهاد، فكثرت اختياراته التي لم تكن مخرجة على أصول الإمام مالك او فتاويه، ولكن ينشئها الإمام الشافعي من فقهه ابتداء فيما عرف بالمذهب القديم له.

ولقد بلغ الإمام الشافعي الذروة في اجتهاده المطلق، وفي تميز شخصيته العلمية عن سائر من سبقه من الأئمة المجتهدين، وفي مقدمتهم: شيخه مالك بن أنس، عندما أخرج مذهبه الجديد في مصر ودونه في كتبه المصرية والتي كان من ضمنها كتاب: (اختلاف مالك والشافعي)[38]، حيث عرض فيه جانبا من المسائل التي اختلف فيها مع الإمام مالك، كنموذج على ما آل إليه حاله من الاستقلال بمذهبه عن فقه شيخه[39].

وقد بين الإمام الشافعي أن خلافه مع شيخه مالك بن أنس لم يكن خلافا في الفروع فحسب، بل جاوزه إلى الاختلاف في الأصول أيضا، عندما قال – فيما أخرجه الحافظ البيهقي بسنده إليه– : "قدمت مصر ولا أعرف أن مالكا يخالف من الأحاديث إلا ستة عشر حديثا، فنظرت، فإذا هو يقول بالأصل ويدع الفرع ويقول بالفرع ويدع الأصل"[40].

وقد أحصى الباحث: جمال عبود محمد الديب الجزائري في رسالته للماجستير

---

([37]) ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك (2/382-395).

([38]) الكتاب مطبوع ضمن موسوعة الإمام الشافعي بتحقيق د. أحمد بدر الدين حسون، حيث استغرق أكثر من (250) ورقة.

ينظر: موسوعة الإمام الشافعي (14/339 – 614).

([39]) ينظر: المرجع السابق (14/342).

([40]) ينظر: مناقب الشافعي للبيهقي (1/509)، توالي التأسيس (ص 148).

بعنوان: (مخالفات الشافعي لمالك في المسائل الأصولية)[41]، خمسة وعشرين مسألة أصولية بارزة اختلف فيها الإمام الشافعي مع الإمام مالك، وأحسن في دراستها مستجليا تمايز اصول الإمامين على ما آل إلية الأمر بعد ظهور المذهب الجديد للإمام الشافعي في مصر[42].

**والحاصل:** أن الإمام الشافعي ﷺ قد تأثر بالإمام مالك قبل أن يصل إلى مصر، ويدون مذهبه الجديد، ويلتقي هناك بتلاميذ الإمام مالك، ومن أشهرهم: أشهب بن عبد العزيز العامري، وعبد الله بن عبد الحكم.

**المطلب الثاني: تأثر الإمام الشافعي بأشهب بن عبد العزيز وعبد الله بن عبد الحكم.**

**تأثر الإمام الشافعي بأشهب بن عبد العزيز.**

لقد كان الإمام الشافعي مقاربا لأشهب في السن؛ حيث ولد أشهب بن عبد العزيز سنة 145 هجرية وتوفي في مصر سنة 204 هجرية، وذلك بعد وفاة الإمام الشافعي بأقل من شهر[43].

والذي يظهر من مجموع الترجمات لأشهب: أنه صحب الإمام مالك وأخذ عنه في فترة مقاربة لفترة اتصال الإمام الشافعي به (أعني: الإمام مالك)، ثم استوطن مصر[44].

ولقد كان الإمام الشافعي يعرف لأشهب بن عبد العزيز قدره في العلم، وفي ذلك أخرج الحافظ البيهقي بسنده إلى الإمام الشافعي يقول: "ما أخرجت مصر مثل أشهب بن عبد العزيز لولا طيش فيه"[45].

---

([41]) مخالفات الشافعي لمالك في المسائل الأصولية – جمال عبود محمد الديب الجزائري – = = رسالة ماجستير منشورة – كلية الشريعة، جامعة صدام للعلوم الإسلامية، بغداد 1999م. (ص102 – 490).

([42]) ينظر: المرجع السابق (ص 478 – 483).

([43]) ترتيب المدارك (262/3)، تقريب التهذيب (ص113/ رقم 533).

([44]) ينظر: طبقات الفقهاء للشيرازي (ص150)، ترتيب المدارك (477/2).

([45]) ينظر: مناقب الشافعي للبيهقي (534/1).

ويبدو أن الإمام الشافعي يشير عند وصفه الأشهب بالطيش إلى عصبيته في الإمام مالك، والتي حملته على الدعاء على الإمام الشافعي!!

فقد أخرج الحافظ البيهقي بسنده إلى الربيع المرادي يقول: "رأيت أشهب بن عبد العزيز ساجدا وهو يقول في سجوده: اللهم أمت الشافعي وإلا ذهب علم مالك بن أنس، فبلغ الشافعي ذلك فتبسم وأنشأ يقول:

وقد علموا لو ينفع العلم عندهم *** لئن مت ما الداعي عليَّ بمخلد"[46]

إلا أن هذه العصبية عند أشهب بن عبد العزيز لم تمنع الإمام الشافعي من تأثره به، حيث طلب منه كتبه التي عنده لينظر فيها، فلعلها حوت من أقوال الإمام مالك ما لم يطلع عليه.

فقد أخرج ابن أبي حاتم بسنده إلى بحر بن نصر الخولاني يقول: "قدم الشافعي من الحجاز، فبقي بمصر أربع سنين ووضع هذه الكتب في أربع سنين ثم مات، وكان أقدم معه من الحجاز كتب ابن عيينة وخرج إلى يحيى بن حسان فكتب عنه، وأخذ كتبا من أشهب بن عبد العزيز فيها آثار وكلام من كلام أشهب..."[47].

**والحاصل:** أنه رغم تلقي الإمام الشافعي وأشهب بن عبد العزيز العلم عن شيخ واحد[48] (وهو الإمام مالك)، وبالرغم من تلاقيهما في مصر خلال أربع سنوات متصلة (من سنة 200 هجرية إلى سنة 204 هجرية) إلا أن أشهب بن عبد العزيز عاش ومات مالكيا، ولم يؤدِّ به فقه الإمام مالك إلى بلوغ الاجتهاد المطلق، مع اعتباره مرجعا للمالكية في مصر في عصره، بينما بلغ الإمام الشافعي مبلغا عظيما في الاجتهاد المطلق، فأسس مذهباً مستقلا نُسب إليه، وسبق أئمة المذاهب بتدوينه لأصول مذهبه وفروعه بنفسه.

---

([46]) مناقب الشافعي للبيهقي (74/2). وينظر ايضا: الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، (ص 97).

([47]) ينظر: آداب الشافعي ومناقبه (ص 70، 71).

([48]) وذلك بالنظر إلى أنه أكثر شيوخهما تأثيرا فيهما.

بل إنه قد عدَّ ابن عبد البر أشهب بن عبد العزيز ضمن تلاميذ الإمام الشافعي، ومن أخذ عنه[49]، وتعقبه القاضي عياض، فقال: إنما كانا يتذاكران ويتناظران[50]. قال ابن حجر: وهو تعقب عجيب؛ فإن ذلك لا يمنع أن يكون حكى عنه[51].

**ومما سبق يتبين:** أن تأثر الإمام الشافعي بأشهب بن عبد العزيز لم يكن كبيرا؛ حيث إنه اطلع على فقه الإمام مالك قبل أن يأتي إلى مصر، وأحاط بأصوله وفروعه، إلا أن الإمامين (الشافعي وأشهب) كانت بينهما علاقات ومناظرات طوال فترة وجود الإمام الشافعي بمصر.

كما أن بغض أشهب للإمام الشافعي ودعاءه عليه؛ يدل على أن العلالاقة بينهما لم تكن قوية[52]، وإنما كانت قائمة على محاولة أشهب أن ينتصر دائما لأقوال شيخه مالك بن أنس.

**تأثر الإمام الشافعي بعبد الله بن عبد الحكم.**

أما عن علاقة الإمام الشافعي بعبد الله بن عبد الحكم[53]؛ فإنه قد عاصر الإمامين مالكاً والشافعي، وقد اتلتقى به الشافعي في مصر عند قدومه إليها، وقد أكرمه ابن عبد الحكم وبالغ في إكرامه.

---

([49]) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص70)

([50]) ترتيب المدارك (265/3).

([51]) توالي التأنيس (ص 160).

([52]) فائدة: حاول الحافظ ابن عبد البر عند ترجمته لأشهب بن عبد العزيز أن يوحي بأنه والشافعي كانا على علاقة حسنة متصاحبين!!

ينظر في ذلك: الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص174).

([53]) عبد الله بن عبد الحكم بن أعْيَن بن ليث بن رافع، ابو محمد، فقيه محدّث مصري، ولد في الإسكندرية سنة 150 هجرية، وقيل: سنة 155هـجرية. وقد صحب الإمام مالك وأخذ عنه وأفضت إليه رياسة المالكية بمصر بعد وفاة أشهب بن عبد العزيز سنة 204، وكان محبا للإمام الشافعي، توفي في القاهرة سنة 214 هجرية.

ينظر: طبقات الفقهاء، الشيرازي (ص151)، سير أعلام النبلاء (347/8).

قال ابن عبد البر: " ولم يدرك الشافعي بمصر من أصحاب مالك الا أشهب وابن عبد الحكم وكان نزوله على ابن عبد الحكم فأكرم نزله وبلغ من بره كثيرا وله في ذلك أخبار حسان"[54].

وهذا يدل على حسن العلاقة بينهما، والاحترام المتبادل الذي يجمعهما.

وكان ابن عبد الحكم غنياً وجيهاً وقد روى عن مالك كتابه «الموطأ» سماعاً. وكان في الوقت نفسه يتقرب إلى الإمام الشافعي ويلازم مجلسه، ويقال: إنه دفع للشافعي عند قدومه إلى مصر ألف دينار من ماله، وأخذ له من أحد التجار ألف دينار. ومن رجلين آخرين ألف دينار أخرى[55].

وقد التقى عبد الله بن عبد الحكم بالشافعي وكان يجلس في مجلسه يتلقى عنه، ويكت كتبه بنفسه.

قال ابن عبد البر: " عبد الله بن عبد الحكم ابن أعين بن الليث مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه يكنى أبا محمد روى عن الشافعي وأخذ عنه وكتب كتبه لنفسه ولابنه محمد وكان متحققا بقول مالك وكان صديقا للشافعي " [56].

وقد اعترف الإمام الشافعي بفضل عبد الله بن عبد الحكم، وأثنى عليه.

فعن أبي إبراهيم المزني قال: "نظر الشافعي إلى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وقد ركب دابته، فأتبعه بصره، وقال: وددت أن لي ولدا مثله، وعلي ألف دينار لا أجد قضاءها"[57].

**ومما سبق يتبين:** أنه لم يحدث تأثر مباشر من الإمام الشافعي بعبد الله بن عبد الحكم؛ لكون الإمام الشافعي قد عرف مذهب مالك أصولا وفروعا قبل أن يلتقي بعبد

---

([54]) ابن عبد البر، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص)

([55]) ينظر: طبقات الفقهاء للشيرازي (ص151)، ترتيب المدارك (189/3)، وفيات الأعيان (35/3).

([56]) ابن عبد البر، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص113)

([57]) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (410/6)، سير أعلام النبلاء (137/10)، تاريخ دمشق (359/53).

الله بن عبد الحكم، ولكن كانت العلاقة بينهما قوية، وقائمة على الحب، والاحترام المتبادل (عكس ما كان من أشهب).

**قائمة المصادر والمراجع:**


- الإمام الشافعي فقيه السنة الأكبر – عبدالغني علي عبدالغني الدقر – دار القلم، دمشق 1996م
- الإمام الشافعي ناصر السنة وواضع الأصول – عبد الحليم الجندي – دار المعارف، مصر 1994م.
- الإمام محمد بن إدريس الشافعي – مصطفى الشكعة – دار الكتاب المصري، مصر 1998م.
- البحر المحيط في أصول الفقه، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي المتوفى (794هـ)، دار الكتبي، الطبعة: الأولى (1414هـ).
- تاريخ الفقه الإسلامي ونظرية الملكية والعقود –بدران أبو العينين بدران – دار النهضة العربية، بيروت. د.ت
- تاريخ دمشق، ابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ/ 1995م.
- التدريب في الفقه الشافعي المسمى بـ «تدريب المبتدي وتهذيب المنتهي» – سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان البلقيني الشافعي – دار القبلتين، الرياض 2012م.
- الرحمة الغيثية في الترجمة الليثية في مناقب الإمام الليث بن سعد– أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني – دار الكتب العلمية، بيروت 2004م.
- سير أعلام النبلاء: لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ), تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ,الطبعة: الثالثة، 1405هـ / 1985م,الناشر : مؤسسة الرسالة– بيروت.
- طبقات الفقهاء – أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي – دار الرائد العربي، بيروت 1970م.
- الفهرست – أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم – دار المعرفة بيروت 1997م.
- الليث بن سعد إمام أهل مضر – عبد الحليم محمود – دار المعارف، مصر. د.ت
- الليث بن سعد فقيه مصر – السيد أحمد خليل – دار المعارف، مصر 1998م.
- مخالفات الشافعي لمالك في المسائل الأصولية – جمال عبود محمد الديب الجزائري –

رسالة ماجستير منشورة – كلية الشريعة، جامعة صدام للعلوم الإسلامية، بغداد 1999م.

- المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية – عبد الكريم زيدان – مؤسسة الرسالة، بيروت 1998م.
- معجم البلدان – شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي – دار صادر، بيروت 1995م.
- معجم المؤلفين – عمر رضا كحالة – دار إحياء التراث العربي، بيروت 1998م.

المراجع باللغة الإنجليزية:

–Similarities and Analogues, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr, al-Suyuti (d. 911 AH), published by: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, first edition, 1411 AH - 1990 AD.

-Al-Ikleel fi Istinbat al-Tanzeel by Al-Suyuti, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, (ed. T.(

-In order to be aware of the classes of linguists and grammarians, Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (deceased: 911 AH), edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Modern Library - Lebanon / Sidon.

-Tuhfat al-Muhtaj fi Sharh al-Minhaj, by Ahmed bin Muhammad bin Ali bin Hajar al-Haytami, who died: 974 AH, the Great Commercial Library, Egypt, 1357 AH - 1983 AD.

-Interpretation of the Great Qur'an, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri (d. 774 AH), edited by: Muhammad Hussein Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1419 AH.

-Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan, Abd al-Rahman bin Nasser Abdullah al-Saadi (d. 1376), edited by: Abd al-Rahman bin Mualla al-Luwaihi, Al-Risala Foundation, 1st edition, 1420 AH, 2000 AD.

-Rawdat al-Talibin wa Umdat al-Muftin by al-Nawawi, edited by: Zuhair al-Shawish, edition: Al-Maktab al-Islami, Beirut-Damascus-Amman, third edition, 1412 AH / 1991 AD.

-Explanation of the Enlightening Planet: by Taqi al-Din Abi al-Baqa Muhammad bin Ahmad bin Abdul Aziz bin Ali al-Futuhi, known as Ibn al-Najjar (d. 972 AH), edited by Muhammad al-Zuhayli and Nazih Hammad, second edition (1418 AH - 1997 AD), Obeikan Library.

-Sahih Al-Bukhari: Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, edited by: Muhammad Zuhair Nasser, Dar Touq Al-Najat, Beirut, first edition 1422 AH.

-Fayd al-Abidin by Zain al-Din Muhammad, called Abd al-Raouf bin Taj al-Arifin bin Ali bin Zayn al-Abidin al-Hadadi al-Manawi, who died in 1031 AH, first edition 1356, the Great Bukhari Library, Egypt.

-The rule of matters according to their purposes, Dr. Yaqoub bin Abdul Wahhab Al-Bahsin, 1st edition, Riyadh, Al-Rushd Library, 1419 AH.

-Lisan al-Arab, Jamal al-Din Abu al-Fadl bin Manzur, edited by Amin Muhammad Abd al-Wahhab, Muhammad Sadiq al-Ubaidi - Arab Heritage Revival House - Beirut - 2nd edition - 1997 AD.. https://www.un.org/ar/4486..